لامية أبي طالب
دراسة في المناسبة التي قيلت فيها وآراء النقاد

أ.م.د.علي صالح رسن المحمداوي
م.د.شيماء هاتو فعل البهادلي
كلية التربية – جامعة البصرة

المقدمة :

الحمد لله حمد الحامدين والشكر له شكر الشاكرين ، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه ، هو حسبنا عليه توكلنا واليه المصير ، أما بعد :

كثيرة هي البحوث والدراسات التي تناولت شعراء قبل البعثة النبوية الشريفة وأشعارهم ، وقد طبعتها المطابع تحت أسماء وعنوانات شتى ، وعلى الرغم من ذلك بقي من لم يحالفهم الحظ ، ويكتب عنهم ، حتى أصبحوا في عداد المجهولين على الأدب العربي ، علماً إنهم من شيوخه بشهادة شهود عدول ، ومن هؤلاء المجاهيل أديبٍ بارعٍ ، تقيٍ ورعٍ خاض غمار السياسية ، فكان من روادها ، كتب في الشعر حتى فاق شعره ، المعلقات السبع ، أديباً لبيباً فصيحاً ، كلامه ينضح حكمةً وسداداً ، لم يمدح الحكام بل ذمهم وناصر المظلومين ودافع عنهم ٠

تلك هي شخصية أبو طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وقد نسبت له أسماء منها عبد مناف ، وقيل عمران ، وهذه من الأمور المفتراة عليه واسمه واحد هو كنيته ، أبو طالب ، وما قيل ان له ولدا بهذا الاسم ، أمر مردود ، وزوجته واحدة هي فاطمة بنت أسد ولم يتزوج غيرها ، وما نسب إليه غيرها مخالف للصواب (١) ٠

كان بحق الحامي الأول للدعوة المحمدية الشريفة ، باذلاً كل ما في وسعه لنصرة المسلمين ، وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد بقوله " فإن من يقرأ علوم السير عرف إن الإسلام لولا أبو طالب لم يكن شيئا مذكوراً " وهو الذي كفل الرسول صغيرا وآواه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ، ولقي لأجله عنتا عظيما وبلاءً شديدا ، وعلى الرغم من ذلك صبر وظفر (٢) ٠

وقد نالت مواقفه هذه اهتمام الباحث علي صالح المحمداوي ، فدرسه في أطروحة دكتوراه ، تحت عنوان : أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية ، في كلية الآداب جامعة البصرة ، نوه من خلالها إلى دراسة حياة أبي طالب الأدبية فقال " نوجه عناية الأخوة الباحثين بان موضوع أبو طالب أديبا يستحق الدراسة " (٣) ٠

وتم ذلك فعلاً إذ نالت الجوانب الأدبية من حياته اهتمام الباحثة هناء عباس عليوي ، فدرست شعره دراسة أدبية في أطروحة دكتوراه ، في كلية الآداب جامعة الكوفة ، وعلى الرغم مّما في الدراسة من حسنات تسجل للباحثة ، بقيت لامية الشاعر تنعى دراسة تخصصية تكشف عن ماهيتها ومضامينها ، لأنها قصيدة طويلة بليغة تعداد أبياتها ليس بالقليل حوت بين سطورها مضامين

شتى ، إذ هي بحاجة إلى دراسة مستفيضة ومعمقة لمعرفة الأسباب التي دعت الشاعر إلى نظمها ، كما يتطلب معرفة زمكنة هذا الحدث الأدبي ، الذي أثار مواقف مختلفة لنقاد الشعر ومتذوقيه ٠

ولهذا توكلنا على الله بـ دراسة لامية الشاعر ، مستخدمين الضمير (نا) الدال على الجماعة ، لأننا اثنان احدنا قسم تاريخ إسلامي ، والآخر لغة عربية تخصص أدب ، حتى ننتج شيء اقرب إلى المقبولية ، وهذا ما تم بحمد الله ، إذ كان البحث الأول الذي بين أيدينا ، والثاني تناول مضامين لامية الشاعر، ويقع في أكثر من بحث ، قُبْلَ البحث الأول منه للنشر في مجلة أبحاث البصرة التي تصدر عن كلية التربية ، جامعة البصرة،وقد تناول مناسك الحج بعدها احد مضامين القصيدة، وسيليه بحوث أُخر ان شاء الله تعالى ، وهذا ما نال عجالة الخبير العلمي فقال " حبذا لو درست القصيدة دراسة نقدية واعية بتجزئة القصيدة الى مضامين تبين منطلقات الشاعر سواء من جانب الصياغة أو المعنى " ٠

أما عن المشاكل التي واجهت البحث فكانت بحمد الله قليلة ، لا سيما مواقف خبراء التقويم وفقهم الله تعالى ، فمهما كانوا هم بشر لهم ميولهم وعواطفهم يحبون ويكرهون ، وبالتالي تقويمهم لأعمال غيرهم عبارة عن أمزجة يلقي فيها الخبراء إسقاطاتهم على غيرهم ، لذلك أول شيء يقومون به هو قراءة قائمة المصادر لعل الباحث استخدم مرجع حديث سواء أكان بحثا أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه ؟ فهذا يعد رأس خيط كما يقال يوصلهم لمعرفة صاحب البحث ٠

أو معرفة إذا كان يترضى على فلان ، ويسلم على فلان ، معناه انه ينتمي إلى هذا المذهب من دون ذاك ، وهذا ما حصل مع احدنا ، عندما قيم

احد الخبراء بحثه ، فوصل في القراءة إلى صفحة كذا فوجده لم يترضى عن كذا شخصية ، كتب البحث غير صالح للنشر ٠

والحال نفسه ، إذا كان يقول عن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) فهو معتقده كذا ، وإذا حذف كلمة وآله معناه انه من مذهب كذا ، ولهذا حاولنا تجاوز هذه العقبة فاستخدمناها مختصرة (ص) وهذا لم يرض احد الخبراء فقال " كل (ص) تستبدل إلى صلى الله عليه وآله " وهذا عليه مشكل لان الكلمة الأخيرة تستعملها طائفة واحدة من المسلمين وأربع طوائف منهم ترفضها ، فهل نجبرهم على ذلك أم ماذا ؟ ٠

وإذا تمكن احد الخبراء من معرفة صاحب البحث ، فعليه السلام ، وقد كتب احدهم إلى احدنا لقد عرفت اسمك فذكره ، وبعد سلسلة اتهامات رفض البحث ، هذا إذا كان رجلاً ، فما بالك إذا كانت امرأة فعلى الإسلام السلام ، ولهذا كان احد الخبراء يعرف احد الباحثين فيخاطبه بالمفرد المذكر ، محاولاً إقصاءه من البحث فقال " خلاصة القول : البحث بشكله الحالي يحتاج إلى أعادة صياغة وذلك لأنه تنقصه الوحدة الموضوعية والمنهجية ، وهو لا يحتاج إلى باحثين احدهم من قسم التاريخ والآخر من قسم اللغة العربية ، **يكفي باحث واحد من قسم اللغة العربية** ليقدم تاريخية المناسبة التي قيلت فيها ليركز بدراسته على نقديتها التي غابت هي الأخرى عن محورية البحث ، كما غابت محورية المناسبة التي قيلت فيها " ٠

للرد على ذلك نقول : نحن لم نرى إنسان تعجل في آخرته على دنياه ولم يعط نفسه فسحة من الوقت ليرى ما تؤول إليه النتائج ، فقد تعجل علينا بالدراسة النقدية ، وهذا ليس موضوع البحث ، الذي سيرد لاحقا ان شاء الله مع الدراسة الفنية للقصيدة ، وعنوان بحثنا الحالي واضح لا يحتاج إلى لبّس ،

والظاهر ان الخبير اختلطت عليه الأوراق وأصبح لا يميز بين الأسود والأبيض وكأنه يعاني من مشكلة ما ؟ ٠

أما عن الملاحظات المنهجية التي أشار إليها فلم يطلعنا عليها ، والوحدة الموضوعية التي أشار إليها هي ملاحظة واحدة وأجرينا تعديلها ، فلا ندري لماذا التحامل هل لأنه عرف احد الأشخاص الذين كتبوا البحث ؟ ومع هذا فما ذنب الآخر ٠

وعن طول المقدمة ، التي اتخذت وسيلة للطعن في البحث ، فلا ندري هل ان الخبير كلاسك في أفكاره أم مع الحداثة ؟ ولنا خير دليل في مقدمة ابن خلدون فقد كانت كتاباً كافياً وافياً ، وهي عبارة عن مقدمة لكتابة العبر وديوان المبتدأ والخبر ، والحال ذاتها مع ابن حجر في مقدمة فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ولهذا فما المشكل إذا كانت المقدمة ثمان صفحات ؟!!!!!!!!!!!!!!! ٠

ولهذا أصبح لزاماً على الباحثين ان يعرفوا أمزجة الخبراء الذين يقيمون بحوثهم ، ومعرفة ما يحبون وما يكرهون ، ودليل ذلك ان احد الخبراء الذين قيموا البحث يريد الإشارة إلى مضمون البحث الثاني ، فقال " لم يوضح الباحثان في المقدمة ما هية البحث الثاني ، إذا كان هذا البحث الأول ، وهل له علاقة ارتباطية بفقرتي البحث الأول " ٠

وقد يلحظ الاجحاف بحقنا في قول الخبير عندما جعل البحث فقرتين ، وكأنه يستصغر قدر البحث ، في حين هو مؤلف من ثلاث مباحث وليس فقرتين كما ادعى الخبير ، أما عن الإشارة إلى البحث الثاني كان حينها غير مقبول للنشر أي بعده مخطوط ، وقد فعلنا ذلك واشرنا إلى بعض أبحاثنا في إثناء أشرافنا على رسالة ماجستير فأصبح ذلك وبالاً علينا واتخذها المناقشين

حجة للتشهير بالطالب وبالتالي حذفت ، وذكرناها في بعض المواضع من أبحاثنا قالوا يريدها وسيلة اعلامية للتعبير عن نفسه وهذا الكلام موثق بخطوط الخبراء ، وبالتالي أشكل علينا فأصبحنا لا نعرف القبلة ، وإلى أين نتوجه في الصلاة ؟ ...

ثم ان الخبير نسى نفسه وراح يقرر هذا يرفع وذاك يبقى ، فاقترح رفض الفقرات المتعلقة بنبوءة الشاعر ، وكذلك ما يتعلق في خليل الرحمن (ع) في حين هي شواهد تاريخية من صلب البحث ، وهذه احد الوسائل الذي أراد منها الخبير إقصاء الباحث من قسم التاريخ بحجة انه لا دور له ، والإبقاء على قسم اللغة العربية ، وأخيرا نقول كما قال الحق تعالى {... كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } يوسف٧٦ .

تمهيد: قد يتساءل بعضهم ويقول : هل كان أبو طالب شاعراً حتى تكون له لامية ؟ وهل له نقاداً ؟ حتى يكون موضوعاً يستحق الدراسة ، لذلك نقول : إن فكرة دراسة الموضوع لم تكن وليدة صدفة أو فكرة حادثة ، بل أخذت من الباحثين ما تستحقه ، وقد عرضاه على أساتذة مختصين ، فرفضوها ظنا منهم إن الرجل غير معروف بهوية شاعر ، ولم يكن له نقادا ، وهم بهذا بخسو حقه كما بخسه أصحاب كتب طبقات الشعراء الذين ترجمو لمن هب ودب ، ولم يترجموا له ، إذ وصل بهم الأمر ترجمة شخصيات وهمية ، وذكروها بهوية شعراء ، وليس أدل من ذلك ترجمتهم إلى احيحة بن الجلاح وعدوه شاعراً جاهلياً ، في حين انه شخصية مجهولة ، وضع لأهداف نحن لم نكن بصددها . (٤)

ومن الغريب ، ان اليعقوبي وضع عنوانا أسماه (شعراء العرب) ذكر فيه أسماء شعراء ما أنزل الله بها من سلطان ، سواء الذين عاشو قبل البعثة أو بعدها ، ولم يذكر من بينهم أبي طالب فقال : كانت العرب تقيم الشعر مقام الحكمة وكثير العلم ، فإذا كان في القبيلة الشاعر الماهر ، المصيب المعاني ، المخير الكلام ، أحضروه في أسواقهم التي كانت تقوم لهم في السنة ومواسمهم عند حجهم البيت ، حتى تقف وتجتمع القبائل والعشائر ، فتسمع شعره ، ويجعلون ذلك فخرا من فخرهم ، وشرفا من شرفهم ، ولم يكن لهم شئ يرجعون إليه من أحكامهم وأفعالهم إلا الشعر ، فبه كانوا يختصمون ، وبه يتمثلون ، وبه يتفاضلون ، وبه يتقاسمون ، وبه يتناضلون ، وبه يمدحون ويعابون ، فكان ممن قدم شعره في جاهلية العرب على ما أجمعت عليه الرواة وأهل العلم بالشعر ، وجاءت به الآثار والأخبار ، من شعراء العرب في جاهليتها مع من أدركه الإسلام ، فسمي مخضرما ، فإنهم دخلوا مع من تقدم ، فسموا الفحول ، وقدموا على تقدم أشعارهم في الجودة ، فإن كان بعضهم أقدم من بعض وهم على ما بينا من أسمائهم ومراتبهم على الولاء ، فأولهم امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور ، وهو من كندة ، والنابغة الذبياني ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى ، وعبيد بن الأبرص ، ومهلهل وهو امرؤ القيس بن ربيعة ، وعلقمة بن عبدة ، والحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، وسعد بن مالك ، والأسود بن يعفر ، وسويد بن أبي كاهل ، وأوس بن حجر ، وذو الاصبع العدواني ، وبشر بن أبي خازم ، وعنترة بن شداد ، وعبدة بن الطبيب التميمي ، والمتلمس ، وأبو دؤاد الأيادي ، والمرقش الأكبر وهو عوف ، ، والمرقش الأصغر ، وهو ربيعة بن معاوية ، والمسيب بن علس ، وعدي بن زيد ، وسلامة بن جندل ، وسحيم بن وثيل ، والجميح

الاسدي ، وحاتم الطائي ، وطفيل الخيل ، والسفاح ، وتأبط شرا ، وابن المضلل الاسدي ، وكعب الأمثال الغنوي ، ومروان القرظ وغيرهم (٥) ٠

ومن الجدير ذكره إننا ذكرنا أسماء الشعراء سواء أكان المشهورين منهم أو لا ؟ لندلل على حجم مظلومية الشاعر وعدم ذكره أسوة بهؤلاء الشعراء ، حتى يكون القارئ على بينة ، وبدل من ان تسجل نقطة ايجابية للبحث ، عدت سلبية من قبل احد الخبراء الذين قيموا البحث فقال " لا داعي لهذا التعداد الفكرة واضحة عدم ذكر ابي طالب كشاعر " هذا ولا نعرف من أين اتضحت الفكرة لولا هذا التعداد ؟ ٠

وقد يتساءل بعضهم الآخر عن أسباب الإهمال هذه ، نقول : لا ذنب للرجل سوى انه أبو الإمام علي بن
أبي طالب (عليهما السلام) وعلى اثر ذلك رميَّ بشتى التهم ، وأهملت إشعاره ، وإذا اقتضت الضرورة ذكرها ، تذكر في موضع القدح وليس المدح ، في حين استشهد في بعض أبيات اللامية من قبل شخصيات مهمة في الدولة الإسلامية ، وفي مقدمتهم النبي الأكرم (ص) وبعض صحابته ، وهذا شرف كبير للشاعر ولشعره أيضا ، وما أعظمه من شرف ، ذلك الذي ناله الشاعر من النبي (ص) إذ رددت أشعاره في مواقف شتى ، منها :
أولاً : لما نظر رسول الله (ص) إلى القتلى يوم بدر قال " لو أن أبا طالب حي لعلم أن أسيافنا قد أخذت بالمآثل ولذلك يقول أبو طالب :

كذبتم وبيت الله إن جد ما أرى لتلتبس أسيافنا بالمآثل
وينهض قوم في الدروع إليكم نهوض الروايا في طريق حلاحل
"(٦)

ومما تجدر الإشارة إليه ان عمراً بن الخطاب ، استشهد بهذين البيتين ، وهذا ما روي عن ابن عباس قوله " خرجت مع عمر بن الخطاب في بعض أسفاره فإنا لنسير ليلة وقد دنوت منه إذ ضرب مقدم رحله بسوطه " وانشد ذلك (٧)

ثانيا : لما قطعت ساق عبيده بن الحارث بن عبد المطلب في معركة بدر قال : يا رسول الله الست شهيدا، قال بلى قال : أما والله لو كان أبو طالب حيا لعلم أني أحق بما قال :

كذبتم وبيت الله يبزى محمداً ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل (٨)

ثالثا : جاء أعرابي إلى النبي محمد (ص) يشكو له سوء حالة قومه من شدة العطش ، فانشد :

أتيناك والعذراء يدمي لبانها وقد شغلت أم الصبي عن الطفلِ

وألقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع ضعفا قائما وهو لا يخلِ

فقام رسول الله (ص) وهو يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع يديه نحو السماء وقال : اللهم اسقنا غيثا مغيثا مرئيا مريعا سريعا غدقا طبقا عاجلا غير رائث ، نافعا غير ضار تملا به الضرع ، وتنبت به الزرع ، وتحيى به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ، فما رد النبي يده إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون: يا رسول الله الغرق الغرق ،فرفع يديه إلى السماء وقال: اللهم حوالينا ولا علينا ، فإنجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالإكليل فضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه ، من ينشدنا قوله ؟ فقام أمير المؤمنين (ع)علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل (٩)

رابعاً : قال ابن هشام : أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله (ص) فشكوا ذلك إليه ، فصعد المنبر فاستسقى ، فما لبث أن جاء المطر ما أتاه أهل الضواحي يشكون منه الغرق ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فإنجاب السحاب عن المدينة فصار حواليها كالإكليل ، فقال رسول الله (ص) لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لسره ! فقال له بعض أصحابه : كأنك يا رسول الله أردت قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل (١٠)

وقد كثر الاستشهاد بهذا البيت إذ حذت الزهراء (ع) حذو أبيها (ص) واستشهدت به عندما دخلت على الرسول (ص) في ساعة احتضاره ، فهوت عليه باكية نادبة قائلة :

وابيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح الرسول (ص) عينيه وقال بصوت خفيف " يا بنية هذا قول عمك أبي طالب " (١١) واستشهدت به

السيدة عائشة زوج النبي (ص) (١٢) وكذلك ابن عمر (١٣) ٠

وقد قرئت لامية أبي طالب في مجلس السفاح العباسي ، وهذا ما روي عن عبد الله بن موسى عن أبيه قوله " دخلت مع أبي على أبي العباس السفاح وأنا غلام حديث السن فالتفت إلى أبي فقال : لعل ابنك هذا يروي لامية أبي طالب ، قال له : نعم يا أمير المؤمنين . قال : مره لينشدها ، فقال لي : قم فأنشده إياها فقمت فأنشدته إياها وأنا قائم " (١٤) ٠

هذا الأمر أن دل على شيء إنما يدل على أهميتها ، لذلك أراد السفاح اختبار قابلية عبد الله بن موسى على الحفظ ، هل انه من أهل الإتقان ؟ وربما يتساءل بعضهم عن سبب اختيار اللامية من دون إشعار العرب ، للرد على

ذلك نقول : انه اختارها لشهرتها ، ولكثرة مضامينها التي تحويها ، فضلا عن طولها وتعدد أبياتها بحيث يصعب حفظها ، وبلا تشبيه يمكن أن تعد منزلتها من بين إشعار العرب ، بمنزلة سورة البقرة في القرآن ٠

وقد وردت اللامية أو بعض أبياتها في مصادر المسلمين التي اطلعنا عليها من دون أن تكون هناك محاولة جادة لشرحها أو دراستها ، سوى ما قام به السهيلي ، ت ٥٨١هـ ، محاولا شرحها وقد وضع عنوانا يشير إلى ذلك ، لكنه في واقع الحال لم يشرحها وإنما ألحق بها ضرراً بالغا ، فالذي يقرأ هذا العنوان يعزف عن دراستها بحجة أن السهيلي قد شرحها ، وفي الحقيقة انه اخذ مفردات انتقائية محاولا شرحها بشكل غير جاد ، إذ بدأ من عجز البيت السادس ، وأول تشويه أصابها أن الشارح تلاعب في ألفاظها فقد بدل عجز البيت المذكور من قول الشاعر (وابيض ماض) إلى (وابيض عضب) في حين أن اللفظتان يؤديان معنى واحد وهو ما يدل على السيف الحاد أو القاطع مؤثر الضربة ، وربما هذا غير مقصود منه لأنه لم يقصد شرح القصيدة وإنما شرح كتاب السيرة النبوية لابن هشام ، وبما ان الأخير أورد اللامية في كتابه حاول السهيلي انتقاء بعض ألفاظها وشرحها ، لذلك قفز من عجز البيت السادس إلى صدر البيت العاشر الذي يتناول وصف صنمي قريش أساف ونائلة ، مرورا في البيت الحادي عشر ، ومن هناك إلى البيت الرابع عشر الذي يتناول مناسك الحج في مكة لا سيما جبالها ثور وثبير ، كما تناول الحجر الأسود ، وموطئ النبي إبراهيم (ع) والصفا والمروة ، والمشعر الأقصى لأنها من مناسك الحج ، هذه وردت في الأبيات الرابع عشر إلى البيت الرابع والعشرين ، ومن هناك إلى البيت الثاني والثلاثون ، مختارا منه عبارة (نبزي محمداً) وهي في الديوان ، وردت في البيتين الحادي والثاني والثلاثون ، وقد أكد عليها الشاعر فقال :

كذبتم وبيت الله نترك محمدا ، وفي بيت آخر كررها وقال نبرا محمد ، وقد أهمل الشارح موقف الشاعر عندما تحدى المشركين وأعلن صلابة موقفه ، وكأنه قال لهم خسأتم ان تصلوا إلى محمد ، فاختار عبارة (نبزي محمداً) الذي تلاعب في ألفاظها ابن هشام وتابعه على ذلك شارح القصيدة ، ثم اختار من عجز البيت الرابع والثلاثين عبارة (نهوض الروايا) مبينا ان المقصود بالروايا الجمال ، ولا نعتقد هذه المفردة بحاجة إلى إيضاح لأنها مفهومة وسميت بذلك لأنها تحمل الماء فيروى منها العطاشى ، وقد ترك ما هو أهم من هذه المفردة ، وهو نهوض القوم بالحديد ، والأجدر ان يشرح مفردة الصلاصل ، الذي قال عنها " المزادات لها صلصلة بالماء" تبدو غير معروفة ، وعند البحث عنها وجدنا إنها موضع على طريق مكة تكره الصلاة فيه لأسباب لم نعنى بذكرها (١٥) هو ماء لبني عامر بن جذيمة من عبد القيس ، في واد يقال له الجوف به نخيل كثيرة ومزارع جمة ، تحاكم بشأنه رهطا من عبد القيس لدى على عمر بن الخطاب ، وصلاصل : بالفتح ، وهو جمع الصلصال مخففا لأنه كان ينبغي أن يكون صلاصيل ، وهو الطين الحر بالرمل ، فصار يتصلصل إذا جف أي يصوت ، فإذا طبخ بالنار فهو الفخار ، ويجوز أن يكون من التصويت ، والصلاصل الفواخت ، مفردها صلصل ، والصلاصل : بقايا الماء ، وهو ماء لبني أسمر من بني عمرو بن حنظلة (١٦)

وصل اللجام صليلا إذا توهمت في صوته مدا ، وان توهمت ترجيعا قلت : صلصل ، وكل ذي صلابة يصلصل ، وتصل البيض إذا نقفتها بالسيوف ، والطين صلصال لتصلصله إذا حرك ، والخزف صلصال لتصلصله إذا حرك ، فإذا طبخ فهو فخار ، وخلق آدم من طين ، ومكث في الشمس أربعين يوما حتى صار صلصالا (١٧)

وعلى الشارح ان يبين نبوءة الشاعر بنهوض قوم يحاربون المشركين ، شبه نهوضهم بنهوض الراويا أي الجمال ، من دون استخدام احد أدوات التشبيه ، لا سيما وان الشاعر عطف البيت الذي نحن بصدده والذي قبله على اللذين قبلهما ، وبالمعنى الأدق انه عطف البيتان الثالث والرابع والثلاثين على البيتين الاول والثاني والثلاثين ، ألا يستوقفه ذلك ، أي مَنْ هم هؤلاء القوم ، لا سيما وان الشارح هو بصدد شرح سيرة النبي لابن هشام ، وان الأخير أشار الى حادثة وقعت يوم بدر ، ممكن ان يستشف الشارح منها المراد بهؤلاء القوم ، وقد كانت حادثتهم معروفة يوم بدرعندما خرج عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة ، ودعو إلى المبارزة ، فقال رسول الله (ص) : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم يا حمزة ، وقم يا على ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من أنتم ؟ قال عبيدة : عبيدة ، وقال حمزة : حمزة ، وقال على : على ، قالوا : نعم ، أكفاء كرام ، فبارز عبيدة ، وكان أسن القوم ، عتبة بن ربيعة ، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز على الوليد بن عتبة ، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله ، وأما على فلم يمهل الوليد أن قتله ، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين ، كلاهما أثبت صاحبه ، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فقتلاه ، واحتملا صاحبهما ، فحازاه إلى أصحابه (١٨) ولما أصيب ساق عبيدة قال : أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أنى أحق منه بما قال :

كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل (١٩)

إلى هنا وتوقف ابن هشام ولم يكمل ، في حين ان بيت القصيد يكمن في البيت الذي يليه وهو قوله :

وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

وبما ان هذا البيت لا يروق له حذفه ولم يستشهد به ، جاعلا الدليل في البيتين الذي أشار اليهما ، وهما في حق عبيدة على اعتبار انه صرع شهيداً دفاعا عن النبوة ، وقبال ذلك بخس حق سيفين لا ثالث لهما سلا لأجل الدفاع عن نصرة دين الله ، وقد انصفهما الشاعر حين عبر عنهما بـ (القوم) وربما يعترض معترض ، ويقول هم ثلاثة لا ينطبق عليهما كلمة قوم ، نقول ان الله سبحانه وتعالى عبر عن النبي إبراهيم (ع) بكلمة امة وهو مفرد فقال {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (٢٠) ٠

وما أشرنا إليه يمكن ان نعده **الدليل الأول** على نهوض القوم ، وما انصف أبو هفان النحوي صانع ديوان أبي طالب ان جعل هذا البيت رقم أربع وثلاثون ، فتسلسله الصحيح هو ثلاث وثلاثون أي يسبق قول الشاعر :

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

حتى تحافظ الأبيات على وحدتها الموضوعية ٠

الدليل الثاني ، نهوض الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) وأهل بيته وصحبه ، يوم عاشوراء سنة أحدى وستون هجرية ، حاملين رايات الحق يقاتلون أهل الكفر والفسوق ، وبهذا لم نكن بصدد عقد مقارنه بين قتال النبي وأصحابه ضد الشرك ، والإمام الحسين (ع) وأصحابه ضد الشرك أيضاً لوجود كثير من المشتركات بينهما ، وهل هناك فرق بين قطع ساق عبيدة ، وقطع كفي أبي الفضل ، وايهما أعظم عند الله من كانت له ساق أخرى يتكأ عليها ، وله أصحاب حملوه وغسلوه وكفنوه ، أم مَنْ بقى على التراب مسجى لا غسل ولا كفن ، وربما يعترض معترض ويقول ما الدليل على ربط واقعة كربلاء بإحداث البعثة النبوية ، نقول : هذه نبوءة الشاعر ، بدلالة استخدامه الفعل المضارع (ينهض) الذي دل على الحال والاستقبال ٠

وإذا قلت الشاعر لديه فراسة وعرفان ببعض مجاري الأمور ، لا علم الغيب كما يتصور بعضهم ، يرفضون الفكرة ، ويتهمونا بشتى التهم ، وقبال ذلك كتبهم حافلة بألوان الغيبيات والإسرائيليات ، وما أدل على ذلك بحيرا الراهب الذي يعلم دلائل النبوه وسطيح الكاهن يعرف كذا وزرقاء اليمامة تبصر على مسافة كذا كيلو متر ، هكذا خزعبلات تصدق وكلام موثق بالحجة القاطعة والدليل الساطع يرفض ، فالمفروض ان يكون شرح القصيدة بهذا الشكل ، وليس ما يفعله بعضهم يسمى شرحا ، وإنما هو الكلمة ومعناها ، أي يخرج معاني الكلمات من قواميس اللغة العربية من دون ربط للحدث ، مثلما يفعله مترجمو اللغة الإنكليزية ، الذين يأخذون معاني المفردات من الإنكليزية إلى العربية وكفى ٠

والأكثر من ذلك معظم الباحثين يقرون الكهانة والكهان ، ويؤيدون ما يقولونه وما يفعولونه وعندما يصل الأمر إلى أبي طالب يصبح الأمر كارثة عظمى إذا قلنا لديه فراسة في موضوع ما ؟ وتقوم القيامة ، وحتى لا يكون الأمر تجني على الآخرين نذكر قاله احد الخبراء الذين قيموا البحث " هل هذا منهج الباحثين في الدراسة ، انكما تكتبان للبحث العلمي وليس للذين يسلكون مسلكاً غير علمي ولا يرضيهم ما يطرح من آراء ، لذا ارجوا رفع مثل هذا الكلام الذي ليس له داع في بحث علمي ؟ " ٠

وللرد على ذلك نقول : هل بحث علمي وآخر لا علمي ، فلم يوضح الخبير المحترم المصاديق عنهما ، رغم تكراره للمصطلح ، وهل تحليل النصوص الشعرية وقراءتها قراءة صحيحة ، منهجاً لا علمي حسب زعم الخبير ؟ ولماذا رفع هذا الكلام ، هل انه يولد حساسية جلدية لا سامح الله أم ماذا ؟ ٠

العجيب في التاريخ وما ذكره الخبير أعجب ، وهو نفسه يقرأ ويقر نبوءات وتكهنات بحيراء الراهب ، وتاريخ النبوة حافل بهذه الأشياء ، تُقرأ وتُدرس ولا أحد يعترض عليها ، والاعتراض على تفسير ما قاله ابو طالب ، وهذه المصيبة العظمي ، لا سيما اذا كان الخبير ممن يصلون القبلة ويقرون ان لا اله الا الله محمد (ص) رسول الله ٠

ومن كلمة صلاصل إلى البيت التاسع والثلاثين اختار منه عبارة غير ذرب مواكل ، ومن البيت الذي يليه اختار كلمة ثمال اليتامى وهي في الديوان ربيع اليتامى ، هذا ولا نعرف السر الذي من اجله تلاعب ابن هشام في الفاظ القصيدة ، فكلمة ثمال اليتامى تعني القائم بأمرهم ، والثمال بالكسر : الغياث ، يقال : فلان ثمال قومه ، أي غياث لهم يقوم بأمرهم ، والمثمل الملجأ (٢١) والمراد من قول الشاعر ، ثمال اليتامى عصمة للأرامل ، أي يمنعهم من الضياع والحاجة (٢٢) ٠

المتمعن لمفردة ثمال أراد منها الشاعر تشبيه من دون استعمال احد أدوات التشبيه المتعارف عليها ، ولعلها حذفت ، وهو تشبيه بليغ ، ومنها الثمالة : بياض البيضة الرقيق ورغوته ، وبه شبهت رغوة اللبن (٢٣) وما يشكل على ذلك ان كلمة ثمال لفظة غير محببة ومنها الثمل التي تعني شدة السكر من هول الخمرة ، وهذا ما يجعلنا ان نرفض ورود هذه المفردة على لسان الشاعر الذي تتصبب ألفاظه أسلاما وإيمانا ، ثم ان مفردة ربيع أدق وأكثر قوة في التشبيه ، على اعتبار ان اليتامى (نبات) مشبه ، والنبي (الربيع) مشبه به ، أي إنهم ينمون ويهتزون به كالنبات ينمو ويهتز في الربيع (٢٤) ٠

ولذلك قيل : الشتاء ربيع المؤمن ، لأنه يرتع فيه في روضات الطاعات ويسرح في ميادين العبادات وينزه القلب في رياض الأعمال فالمؤمن

فيه في سعة عيش من أنواع طاعة ربه فلا الصوم يجهده ولا الليل يضيق عن نومه وقيامه كالماشية تربع في زهر رياض الربيع ، لأنه فيه الخصب ووجود المياه والزرع

ولهذا كانو يقولون للرجل الجواد ، ربيع اليتامى فيقيمونه مقام الخصب والخير كثير الوجود في الربيع (٢٥)

والربيع بعض العرب يجعله الفصل الذي يدرك فيه الثمار ، الربيع الأول ويسمي الفصل الذي يتلو الشتاء وتأتي فيه الكمأة والنور الربيع الثاني ، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع ، ويسمى بعضهم الشتاء ربيعين : الأول منهما ربيع الماء والأمطار ، والثاني ربيع النبات لأن فيه ينتهي النبات منتهاه ، والشتاء كله ربيع عند العرب من أجل الندى ، والمطر عندهم ربيع متى جاء ، والربيع عند العرب ربيعان : ربيع الشهور وربيع الأزمنة ، فربيع الشهور شهران بعد صفر ، وأما ربيع الأزمنة فربيعان : الربيع الأول وهو الفصل الذي تأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكلأ ، والثاني وهو الفصل الذي تدرك فيه الثمار ، ومنهم من يسميه الربيع الأول ، وكانت العرب تجعل السنة ستة أزمنة ، شهران منها الربيع الأول ، وشهران صيف ، وشهران قيظ ، وشهران الربيع الثاني ، وشهران خريف ، وشهران شتاء (٢٦) وهكذا استمر السهيلي في شرح بقية أبيات اللامية ، مما سنقف عنده في بحث مضامين القصيدة في البحث الثاني والثالث ان شاء الله تعالى ٠

وبعد السهيلي شرحها علي جابي الذي كان حيا ١٣٢٧ هـ – ١٩٠٩ م وهو علي فهمي بن شاكر الموستاري ، الشهير بجابي زاده ، عالم ، وأديب ، قام بشرحها في كتاب اسماه طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب (٢٧) وقد

طبع هذا الكتاب في الآستانة سنة ١٣٢٧(٢٨) وما يؤسف له إننا لم نطلع على هذا الشرح ، حتى نغني البحث منه ٠

المناسبة التي قيلت فيها اللامية :

من المعروف إن لكل قول مناسبة يقال فيه ، تكون سببا له ، وهذا القول يجب ان يتناسب مع المناسبة ، وقد روي عن أمير المؤمنين (ع) قوله " لكل مقام مقال " وفي الوقت نفسه حذر من القول المتناقض فقال " شر القول ما نقض بعضه بعضا " وفي نزول الآيات القرآنية أسباب ، كأن تحدث حادثة معينة ينزل فيها قرآنا ، فتؤرخ الحادثة ، وتكتب أسباب نزولها ، وهذا ما اصطلح عليه أسباب النزول ، وفي الحديث النبوي جاء عن الرسول (ص) قوله : الكلام ثلاثة ، رابح ، وسالم ، وشاحب ، فالرابح الذي يذكر فيه الله ، والسالم الذي يقول ما أحب الله ، وأما الشاحب الذي يخوض في الناس " (٢٩)

طبقا لهذه الضابطة ، كيف نفهرس قول أبو طالب في لاميته ؟ هل كان كلامه رابحا ، أي فيه ذكرا لله ، أم سالما ، ورد فيه ما أحب الله ، أم انه يخوض في الناس ؟ الحكم في هذا يعود إلى النظر في ألفاظ اللامية ، ومعرفة المقام الذي قيلت فيه ، هاتان الضابطتان هما اللتان تحددان قوله ، والذي يعنينا من كل ذلك المناسبة التي قيلت فيها اللامية ، وهل ثمة مناسبة أفضل من حماية الرسول (ص) وفي ذلك روايات منها :

الرواية الأولى ، ما رواه ابن إسحاق بقوله " وقام أبو طالب دون رسول الله (ص) وكان أحب الناس إليه فشمر في شأنه ، ونادى قومه ، قال قصيدة تعوذ فيها منهم ، وبأذاهم في آخر فقال " وذكر سبعة أبيات من اللامية مبتدئ من البيت الثالث ، حتى البيت التاسع (٣٠) ٠

الروايـة الثانيـة ، وضـع ابـن هشـام عنوانـا أسماه شـعر أبـي طالـب فـي معـاداة خصومه فقال " فلما خشى أبو طالب دهماء العرب أن يركبوه مع قومه ، قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غيرُ مسّلمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال " ثم ذكر لامية الشاعر (٣١) ٠

والعجيب في الأمر ان السهيلي شارح السيرة النبوية لابن هشام اخذ عنوان ابن هشام ، وحوره فاسماه " أبو طالب يفخر بنفسه وابن أخيه " ناسبا ذلك إلى ابن هشام (٣٢) وبهذا قوّلَّ ابن هشام ما لم يقل ، ومما تجدر الإشارة إليه إننا لا نميل إلى صحة هذا القول ، بدليل ان نبي الرحمة (ص) لم يفتخر على أي احد في يومٍ ما ، بدليل قوله (ص) " أي رب خلقتني سيد ولد آدم ولا فخر وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد على الحوض أكثر مما بين صنعاء وأيلية " (٣٣) وما جاء عن الإمام الحسن (ع) قوله " أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمدا منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمدا منها يطلبون حقنا ولا يردون إلينا حقنا " (٣٤)وما قال أصبحت بني هاشم تفتخر على قريش ان محمداً منها٠

ثم ان القصيدة لم تكن قصيدة فخر ، وإنما حوت مضامين عدة ، منها مناسك الحج ، وذكر بعض القبائل والشخصيات ، وبيان موقف الشاعر من الدعوة الإسلامية وغيرها ، والمثير في الأمر ، ان المراد من كلمة ابن أخيه ، يعني النبي الأكرم ، فيجب ان نشير إليه بصفة النبوة عندما نذكره ، ولا يجوز نسبته لعمه ، لا عيباً في الأخير ، وإنما نقتدي بما أشار إليه القرآن بصفة الرسالة والنبوة ، فالسهيلي كأنه يستصغر مقام النبي (ص) عندما قال " وابن

أخيه" هذه المواقف وغيرها هي التي جرت الويلات على المسلمين وشجعت المشركين على وضع رسوم مسيئة لمقام النبوة ، وربما يعذرون على ذلك لأنهم وجدوا الإساءة للنبي موجودة في أفكار النهج الأموي ٠

وقد علق الخبير العلمي على ذلك ساخراً فقال " هل اطلع الأوربيون على إساءة بني أمية للرسول (ص) ؟ " وهذا الأمر لا يحتاج رد ، بل ان الخبير أراد ان يسخر من البحث وكاتبيه فما وجد فرصة الا هذه وأمثالها ٠

الرواية الثالثة : أن يصرح بها أبو طالب في حياطته الرسول (ص) والذب عنه عندما حاولت قريش قتله ، لذلك اختار الشعب ليكون مأمنا يستطيع من خلاله حماية رسول الله (ص) وبعد إن جاء نصر الله وكشفت الغمة عنهم ، دخل هو واصحابه الكعبة ، واخذ أستارها فقال " اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستحل ما يحرم عليه منا " ثم انصرف إلى الشعب وقال هذه القصيدة (٣٥) ٠

الرواية الرابعة : ان الشاعر قالها في الحصار والمقاطعة التي فرضتها قريش على بني هاشم إذ تعاقدت فيها بطون قريش ، وتمالاوا على بني هاشم وبني المطلب أن لا يؤووهم ، ولا يناكحوهم ، ولا يبايعوهم ، حتى يسلمو إليهم رسول الله (ص) فدخل بنو هاشم وبنو المطلب ، مسلمهم وكافرهم شعب أبي طالب أنفين لذلك ممتنعين منه أبدا ، ما بقوا دائما ، ما تناسلوا وتعاقبوا، وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية(٣٦)٠

الرواية الخامسة عن ابن حجر قال " قصيدة لأبي طالب ذكرها بن إسحاق في السيرة بطولها وهي أكثر من ثمانين بيتا قالها لما تمالأت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الإسلام أولها :

ولما رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وقد جاهرونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل (٣٧) ٠

في حين ان هذان البيتان لم يكونا بداية القصيدة ، وإنما هما الثالث والرابع منها ، وانه تابع ابن إسحاق وابن هشام على خطأهما ، ونقل منهما متجاهلاً ديوان الشاعر وكأنه غير موجود ، علماً ان ابن إسحاق في كتابه السير والمغازي لم يذكر ألا أبيات محدودة ، وهذا الأمر ان دل على شيء إنما يدل على ان النسخة الموجودة بين أيدينا لهذا الكتاب هي غير النسخة التي اطلع عليها ابن حجر ، بدليل انه وجد في نسخته ثمانين بيتا من اللامية ٠

الرواية السادسة : انه نظمها عندما بعثت قريش إليه أن يعطيهم النبي محمد يقتلونه وقبال ذلك يأمرونه عليهم فقال قصيدته الطويلة التي يقول فيها :

الم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الأباطل (٣٨) ٠

مما تقدم يتضح إن القصيدة طويلة ومضامينها كثيرة ، فمن المستحيل أن يكون نظمها في موقف واحد ، وإنما هي ترجمة طويلة لموقفه من الدعوة الإسلامية ، لذلك كان له في كل موقف شعراً ، في القافية نفسها حتما أخرجت القصيدة بهذا الشكل ، وبمعنى آخر انها مقطوعات شعرية قيلت في مناسبات شتى ، وليس مناسبة واحدة ، وقد يكون سبباً في عدم وصولها كاملة في المصادر التي ذكرتها ٠

وبما ان القصيدة شكلت محور هذا البحث ، والبحوث التي تليه ، ان شاء الله تعالى حري بنا ان نذكرها نقلاً من ديوان الشاعر ، وهي كما قال :

١. خليلي ما أذني لأول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل
٢. خليلي أن الرأي ليس بشركة ولا نهبة عند الأمور التلاتل
٣. ولما رأيت القوم لاود فيهم وقد قطعوا كل العرا والوسائل
٤. وقد صارحونا بالعدواة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
٥. وقد حالفوا قوما علينا أظنةً يعضون غيظا خلفنا بالأنامل
٦. صبرت لهم نفسي بصفراء سمحة وأبيض ماض من تراث المقاول

٧. وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي وأمسكت من أثوابه بالوصائل
٨. قيـما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضى نسكه كل قافل
٩. وحيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل
١٠. موشمة الاعضاد أو قصراتها محيسة بين السديس وبازل
١١. ترى الودع فيها والرخام وزينة بأعناقها معقودة كالعثاكل
١٢. أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بشرٍ أو ملحق باطل
١٣. ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ومن مفتر في الدين ما لم نحاول
١٤. وثور ومـن أرسى ثبيرا مكانه وعيرٍ وراق في حراء ونازل
١٥. وبالبيت ، ركن البيت ، من بطن مكة وبالله إن الله ليس بغافل
١٦. وبالحجر المسود إذ يمسـحونه إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل
١٧. وموطئ إبراهيم في الصخر وطأةً على قدميه حافيا غير ناعل
١٨. وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتماثل
١٩. وما حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
٢٠. وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له إلالاً إلى مفضى الشراج القوابل
٢١. وتوقافهم فوق الجبال عشية يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
٢٢. وليلة جمع والمنازل من منى وما فوقها من حرمة ومنازل
٢٣. وجمع إذا ما المقربات أجزنه سراعا كما يفزعن من وقع وابل
٢٤. وبالجمرة الكبرى إذا ضمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل
٢٥. وكندة إذ ترمي الجمار عشية تجيز بها حجاج بكر بن وائل
٢٦. حليفان شدا عقد ما احتلفا له وردا عليه عاطفات الذلايل
٢٧. وحطمهم سمر الرماح مع الظبا وإنقاذهم ما ينتقي كل نابل
٢٨. ومشيهم حول البسال وسرحه وسلميه وخد النعام الحوافل
٢٩. فهل فوق هذا من معاذ لعائذ وهل من معيذ يتقى الله عاذل
٣٠. يطاع بنا الأعداء ودوا لو إننا يسد بنا أبواب ترك وكابل
٣١. كذبتم– وبيت الله– نترك مكة ونظعن ، إلا أمركم في بلابل
٣٢. كذبتم– وبيت الله – نبرا محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل
٣٣. ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
٣٤. وينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
٣٥. وحتى يرى ذو البغي يركب ردعه من الضغن فعل الأنكب المتحامل
٣٦. وإنا لعمر الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالأماثل

٣٧.بكف فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامى الحقيقة باسل
٣٨.شهوراً وأياماً وحولاً مجرماً علينا وثاني حجة بعد قابل
٣٩.وما ترك قوم–لا أبالك – سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل
٤٠.وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل
٤١.يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
٤٢.لعمري لقد أجرى أسيد ورهطه إلى بغضنا وجزاً بأكلة آكل
٤٣.جزت رحمٌ عنا أُسيداً وخالداً جزاء مُسيءٍ لا يؤخر عاجل
٤٤.وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
٤٥.أطاعا بنا الغاوين في كل وجهةٍ ولم يرقبا فينا مقالة قائل
٤٦.كما قد لهبنا من سبيع ونوفل وكل تولى معرضا لم يمايل
٤٧.فإن يقتلا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعا بكيل المكايل
٤٨.وذاك أبو عمرو أبى غير مغضبٍ ليظعننا في أهل شاء وجامل
٤٩.يناجى بنا في كل ممسى ومصبح فناج أبا عمرو بنا ثم حامل
٥٠.ويقسمنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير خاتل
٥١.أضاق عليه بغضنا كل تلعة من الأرض بين أخشب فمجادل
٥٢.وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
٥٣.وكنت امرأ ممن يعاش برأيه ورحمته فينا ، ولست بجاهل
٥٤.وعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول
٥٥.وقد خفتُ إن لم تزد جرهم وترعووا تلاقي ونلقى منك إحدى البلابل
٥٦.ومر أبو سفيان عنى معرضا كأنك قيل في كبار المقاول
٥٧.يفر إلى نجد وبرد مياهه ويزعم أنى لست عنهم بغافل
٥٨.وأعلم أن لا غافل عن مساءةٍ كذاك العدو عند حقٍ وباطل
٥٩.فميلوا علينا كلكم إن ميلكم سواءٌ علينا والرياح بهاطل
٦٠.تخبرنا فعل المناصح أنه شفيق وتخفى عارقات الدواخل
٦١.أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة ولا عند تلك المعظمات الجلائل
٦٢.ولا يوم قصم إذ أتوك ألدة إلى جدل من الخصوم المساجل
٦٣.أمطعم إن القوم ساموك خطة وإني متى أوكل فلست بآيل
٦٤.جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل
٦٥.بميزان قسط لا يغيض شعيرة له شاهد من نفسه حق عادل
٦٦.لقد سفهت أخلاق قوم تبدلوا بنى خلف قيضا بنا والغياطل

٦٧.ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل
٦٨.وكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الذرى منهم وفوق الكواهل
٦٩.فما أدركوا ذحلا ولا سفكوا دما ولا حالفوا إلا شرار القبائل
٧٠.بنى أمة مجنونة هند كية بنى جمح عبيد قيس بن عاقل
٧١.وسهم ومخزوم قالوا وألبوا علينا العدى من كل طفل وحامل
٧٢.وشايظ كانت في لؤى بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلاحل
٧٣.ورهط نفيل شر من وطئ الحصى وألام حاف من معد وناعل
٧٤.فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
٧٥.فقد خفت إن لم يصلح الله أمركم تكونوا كما كانت أحاديث وائل
٧٦.لعمري لقد وهنتم وعجزتم وجئتم بأمر مخطئ للمفاصل
٧٧.وكنتم حديثا خطف قدر فأنتم بنا كحطاب أقدر ومراجل
٧٨.ليهن بنى عبد ألمناف عقوقها وخذلانها وتركنا في المعاقل
٧٩.فإن يك قوم سرهم ما صنعتم سيجتلبوها لاقحا غير باهل
٨٠.فأبلغ قصيا أن تنشر أمرنا وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
٨١.ولو طرقت ليلا قصيا عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
٨٢.ولو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المعاطل
٨٣.فإن تك كعب من لوى تجمعت فلابد يوما مرة من تزايل
٨٤.وإن تك كعب من كعوب كبيرة فلابد يوماً أنها في مجاهل
٨٥.وكنا بخيرٍ قبل تسويد معشرٍ هم ذبحونا بالمدى والمغاول
٨٦.فكل صديق وابن أخت نعده لعمري وجدنا عيشه غير زائل
٨٧.سوى أن رهطا من كلاب بن مرة براء إلينا من معقة خاذل
٨٨.بني أسدٍ لا تطرفن على القذى إذا لم يقل بالحق مقول قائل
٨٩.فنعم ابن أخت القوم غير مكذب زهير حسام مفرد من حمائل
٩٠.شم من الشم البهاليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل
٩١.لعمري لقد كلفت وجدا بأحمد وإخوته دأب المحب المواصل
٩٢.فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزيناً على رغم العدو المخابل
٩٣.فمن مثله في الناس أو من مؤمل إذا قايس الحكام أهل التفاضل
٩٤.حليم رشيد عادل غير طائش يوالى إلها ليس عنه بذاهل
٩٥.فأيده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير ناصل
٩٦.فوالله لولا أن أجئ بسبة تجر على أشياخنا في المحافل

٩٧.لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل
٩٨.لقد علموا أن ابننا لا مكذب لديهم ، ولا يعنى بقول الاباطل
٩٩.رجال كرام غير ميل نماهم إلى العز آباء كرام المحاصل
١٠٠.وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم وحسر عنا كل باغ وجاهل
١٠١.شباب من المطبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
١٠٢. بضرب ترى الفتيان عنه كأنهم ضواري أسود فوق لحم خرادل
١٠٣. ولكننا نسل كرام لسادة بهم يعتلي الأقوام عند التطاول
١٠٤. سيعلم أهل الضغن أبي وأيهم يفوز ويعلو في ليالٍ قلائل
١٠٥. وأيهم مني ومنهم بسيفه يلاقي إذا ما حان وقت التنازل
١٠٦. ومن ذا يمل الحرب مني ومنهم ويحمد في الآفاق من قول قائل
١٠٧. فأصبح منا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
١٠٨. كأني به فوق الجياد يقودها إلى معشرٍ زاغوا إلى كل باطل
١٠٩. وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالطلى والكلاكل
١١٠. ولاشك أن الله رافع أمره ومعليه في الدنيا ويوم التجادل
١١١. كما قد أُري في اليوم وألامس جده ووالده رؤيا هما غير آفل (٣٩) ٠

وقد ذكرتها بعض المصادر باختلاف عدد أبياتها فضلا عن الاختلاف في بعض كلماتها وعباراتها إذ وردت في ديوان الشاعر بـ مائة واحد عشر بيتاً ، اسقط ابن هشام منها سبعة عشر بيتا ، وذكر أربع وتسعين ، وقال : هذا ما صح لي من هذه القصيدة ، وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها (٤٠) ٠

قد يتساءل بعضهم عن سبب ذلك ويقول : لماذا أهمل ابن هشام بعض أبيات القصيدة ؟ فالجواب على ذلك معروف ، يتضح من خلال معرفة الأبيات التي لم يذكرها ، وهن البيتان الأول والثاني ، اللذان اثبتا صحة صحبة الشاعر للنبي (ص) عندما جعله خليله ، مثلما كان النبي إبراهيم خليل الرحمن (ع) إذ جاء في قوله تعالى {٠٠٠وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً } (٤١) وهذا يتعارض مع المدرسة العقائدية التي ينتمي إليها ابن هشام ، التي تحمل فكرا مفاده ان كل من رأى النبي وسمع حديثه من المسلمين فهو صحابي ، وإذا ثبتت صحبة الشاعر للنبي ثبت إسلامه ، وهذا مشكل عندهم ، كيف يكون الشاعر مسلماً ؟ وقد سارت مدرستهم على تكفيره ، وكان بحق ثاني ضحايا التكفير ، بعد تارح

أبو النبي إبراهيم (ع) الذي رمي بتهمة آزر وهو عم النبي إبراهيم فجعلوه أبيه ، إذ نسج أنصار الفكر الأموي قصص وحكايات حول تكفير أبو النبي إبراهيم وأبو طالب ، واساءو تفسير كثير من الآيات ، وأولوها تأويلاً خاطئاً ٠

كما اسقط البيت الثامن والعشرين ، وهو من بين ثلاث أبيات تتحدث عن قبيلتي كندة وبكر بن وائل والحلف بينهما ، وكذلك هي الحال مع البيت الثالث والأربعون ، الذي قدح به الشاعر في رجلين من رجال المشركين هما أسيد وخالد ، ربما عدهم ابن هشام من رجالات قومه ولا يجوز القدح بهما ٠

وكان البيتان الخامس والتاسع بعد الخمسون من بين الأبيات التي شملتهم رعاية ابن هشام فحذفهما ! لانهما تبين موقف الشاعر الصريح من أعداء الدعوة الإسلامية وفي مقدمتهم أبي سفيان ، وعلى هذه الشاكلة تعمد في تأخير الأبيات الثلاث التي بين فيها الشاعر حقيقة تاريخية مفادها ان السقاية هي في آل قصي بن كلاب ولم تكن لفلان وفلان كما قيل ويقال ، والهدف من ذلك التأخير هو تفكيك النصوص الشعرية ، حتى تفقد وحدتها الموضوعية ، وبالتالي لا تعطي المعنى المنشود الذي أراده الشاعر ، كما أخر البيتين الثاني والثالث بعد السبعون ، وقدم البيتان السادس والسابع بعد الثمانون ، ثلاث أبيات ، أي حركها من مواضعها للهدف نفسه ٠

وقد حذف البيتين الثامن والتاسع بعد الثمانون ، الثامن الذي يتعلق بقبيلة بني أسد ونهي الشاعر لهم عن القذى وان يقولوا الحق ، والتاسع الذي مدح فيه زهير بن أبي أمية ، قيل أمه عاتكة بنت عبد المطلب(٤٢) وعده ابن أختهم الذي وصفه بالصدق وانه غير مكذب كما حذف الأبيات الرابع والخامس والسادس بعد المائة الذي ذم فيهم أهل الحقد وتوعدهم انه الفائز عليهم في الأيام القادمة ، وقد اثبت شجاعته وتحدى كل من يلاقيه يوم النزال وهو ماسك بسيفه ، وقد إصر على مواصلة الحرب مع المشركين حتى يعرف أي طرف يكل ويمل عنها ، وهذا الأمر ينم عن عقيدته الصلبة وإيمانه الراسخ ، وذلك لا يرضي أنصار النهج الأموي لذلك حذفت هذه الأبيات ٠

وذكر السابع بعد المائة ، وحذف الثامن بعدها ، ثم عاد وذكر التاسع ، وحذف العاشر والحادي عشر بعد المائة ، علما ان هذه الأبيات تحمل مضمونا واحداً وهو نبوءة الشاعر ، وقراءته المسبقة للأحداث وما ستؤول إليه الأمور فيما بعد لذلك كان واثقاً ان النبي محمد سيكون يوما قائد فصائل جيوش المسلمين ، داحراً بهم أهل الباطل ، وهذا ما حدث فعلا عندما قاد (ص) الكتائب يوم فتح مكة ، هذه النبوءة الأولى ، وانه متيقناً وبلا شك ان الله رافع قدره ومعلي مقامه في الدنيا والآخرة ، هذه النبوءة الثانية ، وكان متأكد وصادقاً من ذلك ، مثلما كان جده عبد المطلب ، وأبيه عبد الله صادقين في رؤياهما ، أي منامهما ، ولعل ذلك مرتبط في رؤيا عبد المطلب عندما بشر بولادة النبي محمد (ص) وانه السر العظيم الذي أناء بحمله عبد الله بن عبد المطلب ، وبهذا نحن نسأل لماذا هذه الانتقائية في ذكر الأبيات وحذفها ؟ ألم يكن ذلك مقصوداً ؟ فهو قد وضع القصيدة أمامه ، واخذ منها ما ينسجم مع مدرسته التي ينتمي إليها ، وكأنه واضعا أمامه سلة رطب يأخذ منها ما يلتذ به وما تشتهيه نفسه ، وترك ما ليس كذلك لتلميذه السهيلي الذي انتقى منها ألفاظا وعبارات تنسجم مع هواه لشرحها ٠

آراء النقاد حول لامية أبي طالب :

النقد لغة هو تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذها ، والانتقاد والنقد : ضرب جوزة بالإصبع لعبا ، ويقال : نقد أرنبته بإصبعه إذا ضربها ، وكل شيء ضربته بإصبعك كنقد الجوز فقد نقدته ، والطائر ينقد الفخ أي ينقره بمنقاره ، والإنسان ينقد بعينيه إلى الشيء وهو مداومته النظر واختلاسه حتى لا يفطن له . وتقول : ما زال بصره ينقد إلى ذلك الشيء نقوداً (٤٣) .

والنقد بصورة عامة ملكة الحكم على الأشياء قبولاً أو رفضاً استحساناً أو استهجاناً ووضعها في منزلة من منازل الحكم لدى الناقد استنادا إلى ذوقه وثقافته ومفهومه العام للحياة والوجود ، وهو فن من فنون الأدب يتناول الآثار

بالدراسة والتحليل بغية تقويمها ، وبيان ما تنطوي عليه من سمات النجاح والتفوق ، وملامح الإبداع أو من مظاهر التقصير وعوامل التردي والإخفاق ، وله مستويات ثلاثة هي الانطباع العاطفي أو الحدس الشعوري ، والفكر العقلاني ، والمنظومة الفلسفية المتكاملة ، عن طريقها تتم عملية الوعي التقويمي للآثار الأدبية (٤٤)

وبهذا لم يكن همنا إعطاء تعريفا دقيقا للنقد ، لان ذلك لا يعنينا وإنما أوردنا هذا التعريف رداً على سؤال طرحناه ، هل كان أبو طالب شاعراً ؟ وإذا كان كذلك هل له نقاداً ؟ وبناء على هذه الضابطة نستطيع ان نحدد مَنْ هو الناقد ؟ يلحظ على التعريف ان الناقد من كان مميزاً بين الأشياء ، عارفا غثها من سمينها ، كاشفاً عن أسرارها ٠

وبهذا نستطيع قطع الطريق على كل من كان في نفسه اعتراض ، كأن يقول هل كل الذي ستذُكر أسماؤهم نقاداً ؟ الجواب قطعا لا فيهم الأديب وفيهم المؤرخ ، وفيهم المفسر المؤرخ وفيهم مَنْ يملك ثقافة أدبية تمكنه من أن يميز الجيد من الرديء وله وجهة نظر ، ولهذا فهم نقاد بناء على تعريف النقد الذي أوردناه ، وفي مقدمتهم :

أولاً : ابن سلام ، ت ٢٣١هـ قال " وكان أبو طالب شاعراً جيد الكلام ، ابرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ٠٠٠ وقد زيد فيها وطولت ٠٠٠وقد علمت ان قد زاد الناس فيها ، ولا ادري أين منتهاها، وسألني الأصمعي عنها فقلت صحيحة جيدة ! قال أتدري منتهاها ؟ قلت لا ! وأشعار قريش إشعار فيها لين فتشكل بعض الإشكال " (٤٥)

هذه شهادة واضحة وصريحة من رجل لم يتردد عن نقد الشعر في السر أو العلن ، وله موقف واضح من إشعار العرب قبل البعثة ، لا سيما قوله

" وفي الشعر مفتعل موضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجة في عربية ولا أدب يستفاد ولا معنى يستخرج ولا مثل يضرب ولا مديح رائع ولا هجاء مقذع ولا فخر معجب ولا نسيب مستطرف ، وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب ، لم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه

على العلماء ، وليس لأحد – إذا اجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على أبطال شيء منه – ان يقبل من صحيفة ولا يروى عن صحفي " (٤٦) ٠

فإذا كان في القصيدة شيء مما ذكره ، ما تردد ولأفصح عنه ، بل اثبت صحتها وجودتها ، وأضاف صفة البراعة عليها ، والذي يتدبر معنى هذه المفردة ، يتضح لدية دقة الوصف ، فالبراعة تعني الكمال في كل فضيلة وجمال والبارع هو من فاق أصحابه في العلم وغيره (٤٧) إذاً هي قصيدة كاملة المعاني ، فائقة على غيرها من القصائد ، كاملة متكاملة بناء على وصفه إياها ٠

أما بخصوص قوله إنها زيد فيها وطولت ، فلا نعتقد ذلك مثلبة ، وربما منقبة ، ما زال لم يخل في معانيها ولا أسلوبها ، ولم تحدث الزيادة ركاكة في خط القصيدة العام ، ومع هذا انه لم يدلنا على موضع الزيادة والإطالة فيها حتى نتمكن من التحقق فيه ، وهذا الموقف تشبث به بعض النقاد وعلقو عليه أهمية تاركين الجانب الايجابي الذي أورده ابن سلام في وصف القصيدة ٠

وبما إن الشاعر له ديوان شعري تبنى فيه قضية الدعوة إلى الإسلام والدفاع عنه ، فقد كانت هذه القصيدة ابرع ما فيه من حيث المضمون ، وتعدد ذكر الأماكن والأوصاف الخاصة بالنبي والصفات فهي شاملة هادفة متكاملة ذات أبعاد عامة وخاصة ، فضلاً عن أنها صحيحة وجيدة لأن هناك أشارات على اللامية وصفتها بأنها ركيكة ومفككة وأنها منسوبة إلى أبي طالب ، أما

أجادتها فقد جاءت من كل ما ذُكر لأن بقية القصائد والمقطوعات الموجودة في الديوان تخص غرضاً شعرياً معيناً وتتناول موضوعاً واحداً ،ويشير أيضا إلى مسالة الوضع والانتحال فيها ، وهذا ما أردنا بيانه عندما استشهدنا بالمصادر التي ذكرت اللامية والتي يلحظ الاختلاف في كلماتها وعباراتها وعددها أيضا .

وربما يفهم بعضهم من قول ابن سلام ان إشعار قريش فيها لين ، انه أراد القدح في القصيدة ، على اعتبار ان أبا طالب قرشيٌ ، الجواب لا انه حكم في صحتها ، عندما سأله الأصمعي ، وبقيَّ علينا ان نعرف موقف الاصمعي ، لماذا سئل عن القصيدة ولم يكن له رأيا فيها ؟ وهو صاحب كتاب الاصمعيات الذي تناول فيه بعض الشعراء وشعرهم ، هل انه لم يرق له ان يسمع إطراء القصيدة ومدحها ؟على اعتبار انه في سؤاله أراد قدحها وليس مدحها ؟ وربما الأول أصح وهو ناتج من بغضه لأمير المؤمنين (ع) وهذا ما رواه النمازي بقوله " صاحب كتب خبيث ملعون يبغض أمير المؤمنين (ع) لأنه قطع يد جده اصمع بن مظهر في السرقة ٠٠٠" (٤٨) كما وقف جده ، علي بن اصمع بحضرة الحجاج الثقفي فصاح " أيها الأمير ان أهلي عقوني فسموني علياً " (٤٩) وهو من المقربين للبيت العباسي ، كافئه هارون العباسي بمائة ألف (٥٠) ٠

وصفه النووي بأنه إمام مشهور من كبار أئمة اللغة المكثرين والمعتمدين منهم (٥١)كان من اعلم الناس في فنه " (٥٢) وكان انشد للشعر والمعاني (٥٣) وبما انه يحمل هذه الثقافة الأدبية ، فلمَ لا يسجل له رأي نقدي حول القصيدة ، وللأستدراك نقول ربما له موقف منها لكننا لم نطلع عليه ٠

ثانياً : قال فخار بن معد الموسوي ، ت ٦٣٠هـ " واعلم انك إذا اعتبرت جميع ما ورد عن أبي طالب – رضي الله عنه – من النظم والنثر والخطب والسجع ، رايته مباينا لما عليه الجاهلية الذين لم يهتدوا إلى الإسلام ، ولم يعرفوا الإيمان ، وفي بعض ما أوردناه في كتابنا هذا كفاية لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد ،وهذه أبيات نوردها من قصيدة أبي طالب اللامية المعروفة المشهورة المدونة المسطورة " (٥٤)٠

نعم إن القارئ الذي يطالع الديوان أو المصادر التي حوت أخبار الشاعر يجد الروح الإيمانية الداعية إلى الإسلام ، فكل ما لديه من نظم وخطب ونثر وسجع يدل دلالة واضحة على إيمانه ، وعلى موقفه وجهاده في سبيل حماية الدين والحفاظ على النبي والدفاع عنه ، إذاً نظمه ونثره وكل ما كتبه الفيصل بين الحق والباطل والشاهد والدليل على هذه الشخصية الفذة .

ثالثاً : قال ابن أبي الحديد ، ت ٦٥٦هـ " ما قولكم في القصيدة اللامية ، التى شهرتها كشهرة " قفانبك " وإن جاز الشك فيها أو في شئ من أبياتها ، جاز الشك في " قفانبك " وفي بعض أبياتها " (٥٥) ٠

وردت في ديوان الشاعر قصائد ومقطوعات أطولها اللامية وقورنت شهرتها بمعلقة امرىء القيس فهي نظمت على الوزن والقافية نفسها ، الذي يتابع القصيدة من مقدمتها إلى خاتمتها يرى فيها روح الشاعر ونفسه ، ويطالع فيها أيضاً مناصرته ودفاعه عن الرسول (ص) ووضوح موقفه ، لذلك لا يجوز الشك فيها لأنها حقيقة لا غبار عليها ، إما المضمون فإنها تفوق معلقة أمرئ القيس وغيرها من المعلقات والقصائد الأخر ،لأنها تعالج قضية وموضوع مهم متعلق بسيد الكائنات ،وتبين حالة الإيمان والتمسك بدين النبي من قبل

شخصية مهمة مثل شخصية الشاعر التي أثيرت الشكوك والتساؤلات حول إيمانه .

يظهر ان الشكوك كانت تحوم حول صحة القصيدة حتى في أيام ابن أبي الحديد ، لذلك أصدر حكمه عنه ، وقطع في صحتها نافيا الشكوك حولها ، ولا يستغرب المرء عن هكذا تهم حيكت ضد سيد البطحاء ، كان أولها وأشدها عندما بدلو اسمه (أبو طالب) فسموه باسم وثني (عبد مناف) وثانيها عندما قالو ان أبنائه

ليسو من تربيته وإنما وزعو على أقربائه ، وثالثها ، مسالة إسلامه عندما رموه في الكفر ، وبدلو تلك المواقف الجليلة ، ان جعلوه كافرا وفي ضحضاح من نار(٥٦) وأعظمها وقع عليه عندما انكرو أجزاء من لاميته ، وبهذا نحن نتساءل إذا كانت الهجمة الموجهة ضده بهكذا قوة ، إلاّ باستطاعتهم ان يمحوا وجوده من التاريخ أصلا وكأنه شيء لم يكن ؟ فما قيل عن القصيدة من ذم يدخل في هذا الإطار ، فمن كان له القدرة على وضع هذه التهم بامكانه ان يلفق مثلها أو أحسن منها ٠

وبهذا نرجوا ان لا يتكرر سؤال طرح كثيراً هو رفض تسمية ابو طالب ، بـ (عبد مناف) لأنها وثنية ، في حين هو جد الشاعر أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ٠

وللرد على ذلك نقول ان هذا الأمر متروك للتحقيق العلمي ، هو الفيصل في ذلك يثبت التسمية أو ينقضها ٠

وشهرتها فهي كشهرة معلقة أمرؤ القيس ، والذي كان مطلعها قفا نبك ، علينا ان ندرك التشبيه جيدا انه جاء من حيث الشهرة ، وليس من حيث

المضمون ، وهذا الأمر يدل على تحفظ ابن أبي الحديد في اختيار الألفاظ ودقتها ، وبهذا فمن كان بهذا الحس الأدبي إلا يعد ناقداً ؟ ٠

أما المضمونان فمختلفان تماما ، والشاعران كذلك ، والفرق بينهما كالجنة والنار ، والبون شاسع بينهما كبعد المشرق عن المغرب ، فأين الثرى من الثريا ، ف أبو طالب في قمة الإيمان ، وامرؤ القيس كافر مشرك مولع في الخمرة ، فما ظنك أيها المنصف في ألفاظ الخمار ، وما درجة إباحيتها ، هل تكون مشابهة لألفاظ أهل الإيمان ؟ لا سيما ألفاظ أبي طالب الذي كانت لامية تقطر من ألفاظ القرآن ٠

وإذا أردنا نعرف شهرة قفا نبك ، يكاد لا يخلوا أي كتاب من ذكر أبياتها ، إذ كثر الاستشهاد فيها حتى من قبل مفسري القرآن الكريم ، ومن كان يخالجه شك أو ريب فيما ذهبنا إليه فليتصفح كتب التفسير يجد مصداق ذلك ، فما بالك ان كانت لامية أبي طالب بهذه الشهرة ؟ ٠

رابعاً : قال ابن كثير ، ت ٧٧٤هـ" قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع إن يقولها ألا من نسبت إليه وهي أفحل من المعلقات السبع وابلغ في تأدية المعنى "(٥٧)

يلحظ الغموض وعدم وضوح الرؤية على رأي ابن كثير عندما قال " من نسبت إليه " فلا ندري هل انه يخالجه شك أو ريب في صحة نسبت اللامية لأبي طالب ، أم انه يقصد غير مقصد ؟ كأن نفسه لم تشأ تقر في نسبة هذا النتاج الأدبي الكبير إلى الشاعر استصغارا له ، لذلك صعب عليه ان يرد اسم صاحب اللامية على لسانه ، وهو في موقفه هذا حذا حذو أبا سفيان يوم فتح مكة ، عندما طلب منه النبي (ص) ان يشهد الشهادتين فقال له " ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بأبي أنت وأمي ما أوصلك

وأحلمك وأكرمك أما هذه ففي النفس منها شيء " وتكرر هذا الموقف عندما استعرض رسول الله كتائب الله على مرأى ومسمع المشركين ومنهم أبو سفيان ، الذي أُذهل من ذلك فقال للعباس بن عبد المطلب " يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما " فقال له : ويحك إنها النبوة " (٥٨) وهو بهذا الموقف عبر عما يجول في داخله وما انطوت عليه سريرته ، انه لم يقر ان محمدا رسول الله (ص) استصغارا منه للنبي (ص) ولما اجبر على ذلك أبت نفسه ان يقر بالنبوة فسماها ملكاً ٠

وإذا سأل سائل عن كيفية تفسير موقف ابن كثير من القصيدة ، نقول : سبحان الله وكأن التاريخ يعيد نفسه ، فموقفه يفسره موقف أبو سفيان هذا ، فالأجدر به ان يبدل عبارته إلى " لا يستطيع ان يقولها احد الا صاحبها أبو طالب بن عبد المطلب حتى يكون ذلك أقراراً منه " لذلك ليس باستطاعته ان يقدح في القصيدة وإنما أراد قدح صاحبها ، وهذا الأمر ما يفعله الآن بعض الباحثين عندما يقرؤون النصوص للتقويم العلمي ، لم يقرؤوا النص ويحكموا عليه بل يقرأون صاحب النص، ويحكمو عليه سلبا أو إيجابا،وفق ميوله وهواه٠

أما عن قوله في وصف القصيدة إنها بليغة جداً ، هذا الأمر لا يختلف عليه اثنان ، لتوافر كل مستلزمات القصيدة البلاغية ، وبما انه وصفها بليغة ، فالبلاغة تعني مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحة مفرداته ، ومركباته ، أي سلامتها من تنافر الحروف ، وغرابة الاستعمال ، والكراهة في السمع ، ويوصف بها الكلام والمتكلم ، وكل بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً ، ولا تكون البلاغة الا في العبارة ، على عكس الفصاحة التي تكون في الكلمة المفردة والجملة (٥٩) وهذا يعني ان الشاعر أراد ان يعبر عن معنى يجول في خلده ، وكان راغبا في إيصاله إلى الملتقى ، بأسلوب جميل وبعبارات فصيحة

، ذات معنى ، لذلك اعتمد الشاعر أساليب شتى في طرق التعبير عن ذاته وتصوير مشاعره ٠

والقصيدة بلاغتها متأتية من أسلوبها وسبك عبارتها وفصاحة كلماتها أما قوله إنها أفحل من المعلقات السبع ، أي إنها فاقت عليها ، ونقول إن المعلقات ينظمها قائلها ويضمنها مشاعره ، وهو يقف على الأطلال ويبكيها بحرقة وألم ، هذه هي مجمل الأفكار والمعاني التي تحتويها ، ولا نستطيع الحكم للمعلقات أو عليها ونحن نعرف إن المعلقات لها خصائصها وأسلوبها وبلاغتها وفصاحتها ورصانتها وألا لما سميت بالمعلقات ؟ وعلى الرغم من ذلك فاقت عليهن لامية أبي طالب ، فقد كانت لها أهداف وغايات سامية منها حشد الطاقات ولمَ الشمل من اجل نصرة الدين والرسول (ص) معاً ، فالظاهر من قوله أنها أفحل من المعلقات فهو يصفها ويعطيها الصفة التي تميزها وفي قوله " أبلغ في تأدية المعنى " فلأهميتها وعظمتها كونها تأيد وتدافع عن النبي وتبين موقف الشاعر من الدعوة الإسلامية ٠

واعترض مصطفى عبد الواحد على ما قاله ابن كثير بقوله "... فضّلَ هذه القصيدة المفككة الأوصال على المعلقات السبع رغم ما فيها من ألفاظ مفككة ومعاني ، وعذره أنه لم يكن أديبا أو خبيراً في الشعر والقصيدة تخلو من طابع ذلك العصر في الألفاظ والمعاني والأساليب " (٦٠)

يظهر من كلامه انه ممتعضا من كلام ابن كثير عندما فضل اللامية على المعلقات السبع ، فجعلها مفككة الأوصال والمعاني ، حتى نرد على ما قاله بخصوص ذلك ، انه إذا توافرت لدية ملكة النقد

البناء ما اتهم القصيدة هكذا اتهام ؟ وإذا توافرت لدية روح أدبية وحس لتذوق الشعر لتجنب الوقوع في هذا الخطأ ، وإذا كان أديبا لأحسن نقد الشعر ، وبدل

موقفه تجاه القصيدة من السلبية إلى الايجابية ، وإذا كان ملما بهذه الأشياء ، وقدم هذه الطعون لها فهو متحامل على صاحبها ، ولم يدرك ان القصيدة لمت بأغراض ومضامين شعرية شتى ، تنقل من خلالها الشاعر من موضوع لآخر ، حوت مقدمتها أبيات يخاطب بها الشاعر النبي (ص) انه خليله أو صاحبه ثم ينتقل إلى القوم الذين لم يميلوا معه ولم يساعدوه ثم يصف أساف ونائلة ، وبعدها ذكر بعض القبائل والشخصيات ، ونجد فيها مدح لشخص الرسول ولعل مجمل هذه الانتقالات جعلت المحقق يقول عنها مفككة الأوصال ،هذه الانتقاله في الموضوعات هي التي جعلت الباحث يصدر هذا الحكم ، ومع ذلك هو لم يبين نقاط الضعف في القصيدة ، بل وزع اتهاماته من دون دليل ٠

وليت الأمر يقف عند هذا الحد بل أراد ان يلتمس العذر لابن كثير وجعل ذلك قدحا له عندما قال " وعذره أنه لم يكن أديبا أو خبيراً في الشعر " نحن نعتقد ان الموضوع فيه تجني على ابن كثير فالرجل موسوعي في موضوعه كتب في التاريخ والتفسير ، والأخير ليس موضوعا سهلا يكتب فيه مَنْ شاء ، بل يتطلب ثقافة واسعة وإلمام في مختلف العلوم ، وأهمها اللغة العربية ، فالرجل ملم فيها ، فكيف لا يعرف الشعر وهو جزء من العربية ، أما عن قوله خبيراً بالشعر ، فليدع خبرة ابن كثير ، ولينظر قول بيطار الشعر الذي داوى علله ابن سلام الجمحي وما قاله في القصيدة كما أسلفنا ٠

ومما تجدر الإشارة إليه ان ما وجه للقصيدة من اتهام ، لا سيما قول بعضهم إنها طولت ، هذا نابع من بعض الألفاظ التي تعد غريبة على مجتمع العرب قبل البعثة ، لأنها حوت بعض الألفاظ الإسلامية ، التي تداولها العرب بعد البعثة ، وقد نسو أو تناسو ان الرجل مسلم دان بالإسلام قبل بعثة النبي محمد (ص) وهناك دلائل كثيرة على صحة ذلك (٦١) ٠

أما فيما يخص ألفاظها ومعانيها وأسلوبها وخلوها من طابع ذلك العصر الذي وجدت فيه ، ذلك لأن الألفاظ واضحة وبسيطة عبرت عن موضوع أراد عرضه والدفاع عنه ،لا أنه بصدد عرض وتلاعب بالألفاظ ، " فالسهولة ليست احتفالا بالمعاني القريبة أو الدلالة الفاقدة الإيحاء ، أو نفياً لظلال المعاني وتعدد القراءة ، فالكلام الذي يخلو من هذه الظلال لا يعد شعراً في حال وإنما هي الابتعاد عن كل ما يشوش جمالية النص ويعيق جمالية التلقي ، السهولة في أداء قريش هو ما يطلق عليه السهل الممتنع " (٦٢) أما معناها فهو واضح ومحدد سواء أكان عن طريق غرض المديح أم الفخر أم الهجاء والرثاء ، كما سنوضحه في محله إنشاء الله .

ولأن القصيدة نتاج البيئة (٦٣) فيا ترى ما هي المعاني الموجودة في القصيدة ؟ هل في مخاطبة الشاعر الرسول أم في ذكر بعض القبائل والشخصيات التي لم تناصر النبي ووقفت موقف المتفرج ؟ وليس هذا فقط وإنما جاءو إلى الشاعر وطلبو منه أن يسلمهم إياه عندما رفض ذلك فرضو عليهم حصاراً جعلهم يتخذون الشِّعب مركزاً ومكاناً لهم حتى يأويهم من الظلم والاضطهاد الذي فرض عليهم من قبل الفئة الضالة التي مارست أعتى صنوف القسوة والعذاب ضدهم ،ثم نتساءل ما هي الألفاظ والأساليب التي خلت منها القصيدة ؟ فالقصيدة تعالج أهم قضية وموضوع يهم الدين والإنسان والعاقبة الأخروية ،فهل أن الألفاظ الحوشية والغريبة والتلاعب بها سمة من سمات ذلك العصر ؟ أي أنها لابد أن تقارن ألفاظها ومعانيها وأساليبها بالمعلقات وهي ذات معنى ومضمون يختلف تماماً عن هدف اللامية أو الشعر المتناثر ليس فقط في القصيدة بل في الديوان أجمع ، ونحن نتفق مع التقسيمات والتصنيفات التي توضع تحتها مضامين القصائد الشعرية ومنها المعلقات التي اختلفت معانيها

فمنها ما يكون للغزل ، ومنها ما يكون للحكمة أو المديح أو الوصف ...الخ ،وقد تباينت المعلقات من مقدمة إلى الانتقال ثم موضوع القصيدة ففيها العديد من الأغراض ، ولم تقتصر على غرض واحد وتحتوي على مقدمات مختلفة من معلقة إلى أخرى ، إذاً طبيعة المضمون والقضية إلتي يعالجها الشاعر في شعره وبالذات في القصيدة تطلبت هكذا معنى وأسلوب ولفظ ، ولم يتطلب معاني وألفاظاً غريبة .

وعلى الذي نظر إلى القصيدة إنها مفككة الأوصال ان ينظر إلى كثرة أسماء الشخصيات الواردة فيها ، وهم الغياطل ، من بنى سهم بن عمرو بن هصيص ، وأبو سفيان بن حرب بن أمية ، ومطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف ، وزهير بن أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، أمه عاتكة بنت عبد المطلب ، وأسيد ، وبكره عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، وعثمان بن عبيد الله ، أخو طلحة بن عبيد الله التيمى ، وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ، وأبو الوليد عتبة بن ربيعة ، وأبى الاخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة بن كلاب وإنما سمى الاخنس لانه خنس بالقوم يوم بدر ، وإنما اسمه أبى ، وهو من بنى علاج ، وهو علاج بن أبى سلمة بن عوف بن عقدة ، والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، وسبيع بن خالد ، أخو الحارث بن فهر ، ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى ، وهو ابن العدوية ، وكان من شياطين قريش ، وهو الذى قرن بين أبى بكر وطلحة بن عبيد الله في حبل حين أسلما ، فبذلك كانا يسميان القرينين ، قتله الإمام على بن أبى طالب (ع) يوم بدر ، وأبو عمرو ، قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ، وقوله " وقوم علينا أظنة " بنو

بكر بن عبد مناة بن كنانة ، فهؤلاء الذين عدد الشاعر في شعره من العرب (٦٤) .

خامساً : قال مصطفى صادق الرافعي " أنما طولت هذه القصيدة معارضة للطوال المعروفة بالمعلقات حتى لا يكون من شعر الجاهلية ما هو خير مما قال عم النبي ولكن في أصلها أبيات هاشمية تفي بكثير من الطوال " (٦٥) يبدو ان القضية توزيع اتهامات لا غير ، ولا ندري سر هذه الاتهامات هل نابعة من عظمة القصيدة وبلاغتها وأهميتها وكثرة مضامنيها ، إذ استكثر بعض النقاد على شيخ البطحاء ان يقولها ، أم الأمر فيه استهجان ، واستخفاف بقريحة الشاعر ؟ والأخير هو الصحيح ، بدليل قول الرافعي في نسبة القصيدة إلى عم النبي (عليهما السلام) ولم يقل أبا طالب وهو بذلك نحى منحى ابن كثير .

أما عن قوله ان القصيدة طولت فمثل هكذا اتهام لابد من توافر دليل ، يثبت ان القصيدة أضيفت إليها زيادات ، ثم بيان الهدف من ذلك ، والكشف عن أسماء المتورطين بهذا العمل ، حتى القارئ يكون على بينه ، أما نأتي ونتهم أعمال الآخرين ونطعن فيها هذا أمر غير مرغوب فيه في الدنيا ، ويجر على صاحبه الويلات في الآخرة .

وأخيراً بقي علينا ان نشير في هذا المضمار ونقول : إن القضية والموضوع الذي تناولته اللامية استوجبا تلك الإطالة والإسهاب في عرض المواقف والتعليق على بعض الأحداث وان ضرورة الحدث وأهميته كان سببا في الإطالة ، لأن أبا طالب قالها من لوعة وحزن وألم شديدين لعلاقته وحرصه على النبي ،ولا يخفى مالها من أهمية وتفضيل على بقية الطوال المعروفة بالمعلقات في المضمون والهدف والمناسبة في قولها ،وما شهرتها وأهميتها

جاءت من خلال تشريفها بذكر النبي المصطفى ولأن قائلها كافل الرسول ومعينه والناصر لدعوته والمدافع عنه أيما دفاع ، لذلك فهي أبيات هاشمية تنبع حباً ودفاعاً عن نبي الأمة والمبشر والنذير وكفى بها قصيدة قالها الشاعر وهو في هذه الحالة ، والوقوف ضد كل من كان يطلب طمس معالم الدين الإسلامي،وكل من حاول النيل من رسالة النبي كي تكون الصوت المدوي الذي أرسل إلى عنان السماء بأحقية الرسول وكل من وقف ضده وأراد القضاء على دينه ونبوته ، فهي إن صح القول لسان حال الرسول (ص) والمسلمين والمناصرين له ولسان حال أعدائه ومواقف الأقوام والشخصيات والقبائل التي وقفت ضده ووضحت كل ما يعتلج في صدورهم ، نعم فهي خير من كل ما قاله وقالوه في الجاهلية من معتقدات ودنس وشرك وأمور وثنية لا قيمة لها ولا نجد في اللامية أية معارضة لأية معلقة من المعلقات.

سادساً : أشار محقق الديوان إلى هذه اللامية بقوله "من غرر الشعر العربي المشهور" (٦٦) ومن المعروف أن لكل قصيدة مميزات ومزايا تميزها عن غيرها من القصائد وأن كانت تحتل المكانة نفسها والموقع ،وقصيدة الشاعر تعد من أوائل هذه القصائد ،لأنها دافعت عن سيد الكائنات ، ومنقذ الأمة من الرق والعبودية إلى الدين الإسلامي القيم ومنقذهم من الشرك والضلال إلى النور والهداية والصلاح ،لذا فهي من القصائد المعروفة التي تحدثت عن النبي وعن مواقف القوم والشخصيات ومواجهة الرسول للتحديات والقسوة

والعنف الذي لاقاه من قومه فنلحظ لذلك التضحية إلتي قدمها الرسول في سبيل إعلاء كلمة الله والدفاع عن

الدين .

ومن ميزاتها وصفها بأنها من غرر الشعر ، وقد أطلق هذا الوصف على قصيدة لقيط بن يعمر بن خارجة الأيادي ، العينية ، والبالغ تعدادها ستون بيتاً لا سيما قوله :

يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم والأحزان والوجعا (٦٧)

بعث بها إلى قومه " بني إياد " ينذرهم بأن كسرى وجه جيشا لغزوهم ، وسقطت القصيدة في يد أوصلتها إلى كسرى ، فسخط عليه ، وقطع لسانه ، ثم قتله (٦٨) وكذلك هي الحال مع ألفية الشاعر المفجع * ، ت ٣٢٧هـ (٦٩) ٠

ويمكن معرفة هذه الصفة من حيث معرفة معنى كلمة غرر لغة ، وهي تعني الغرة في الجبهة ، بياض يغر والأغر : الأبيض ، غرة النبات رأسه ، وغرة كل شئ أوله ، وغرة الهلال الليلة التي يُرى فيها ، والغرر ثلاثة أيام من أول الشهر ، المؤمن غر كريم (٧٠) ولهذا ينطبق هذا النعت تماما على القصيدة إذا حملناه على المعنى اللغوي أي إنها ابيض القصائد ، والحال نفسها إذا قلنا المراد من الغرة الأول ، فهي بحق أول القصائد لذلك وصفت بالغرة ٠

سابعاً : نقل الاميني عن بدر الدين العيني قوله " قصيدة طنانة وهي مائة بيت وعشرة أبيات " (٧١) وقد تكون لفظة طنانة غريبة ولعلها غير معروفة ، لكنها متداولة في وصف القصائد ، فعلى سبيل المثال ما ذكره الذهبي بقوله " وعمل ابن دريد قصيدة طنانة " (٧٢) وقوله أيضا " لعبد المجيد بن عيذون فيهم قصيدة طنانة " (٧٣) وللشاعر عثمان بن عيسى بن منصور بن محمد البليطي النحوي قصيدة طنانة طائية (٧٤) فيا ترى ما المقصود بالطنانة ؟ فهي من الطنين صوت الشئ الصلب وهو يطن بكذا أي يتهم (٧٥) ٠

الهوامش :

١) للتفصيلات ينظر : المحمداوي : أبو طالب بن عبد المطلب دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية /١ ، ٢٣ ، ١٨

٢) شرح نهج البلاغة :١٤٢/١، ٢٩

٣) المحمداوي : أبو طالب، الصفحة (ب) من المقدمة الهامش الأول ٠

٤) للتفصيلات ينظر المحمداوي : عبد المطلب بن هاشم (البحث الأول) مقبول للنشر مجلة كلية الدراسات التاريخية /٢٠١٠

٥) اليعقوبي : تاريخ ٢٦٢/١

٦) الطبراني : المعجم الكبير ١٥٨/١٠، ينظر ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ١٢٥/١ ، وقد وردت الأبيات في الديوان بشكل مختلف ٠ تنظر اللامية الأبيات ٣٢- ٣٤

٧) الطبري : تاريخ ٢٨٨/٣ .

٨) ابن هشام : السيرة النبوية ٥٤٦/٢ ، ينظر الطبري : تاريخ ٢/ ١٤٨، المتقي الهندي : كنز العمال ٤١٥/١٠

٩) ابن كثير : البداية والنهاية ٩٨/٦ – ٩٩ ، ينظر اللامية في البحث الأبيات رقم ٣٢- ٣٤

١٠) السيرة النبوية : ١٨٠/١ – ١٨١

١١) ابن معد : الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب /٨٧ .

١٢) ابن حنبل : المسند ٧/١ .

١٣) البخاري : صحيح ١٥/٢ .

١٤) أبو الفرج الاصفهاني : مقاتل الطالبيين /٢٦٣ .

١٥) المفيد : المقنعة/٤٤٧

١٦) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٣/ ٤١٩ – ٤٢٠

١٧) الفراهيدي : العين ٨٤/٧
١٨) ابن هشام : السيرة النبوية ٤٥٥/٢
١٩) ابن هشام : السيرة النبوية ٤٤٦/٢
٢٠) النحل/١٢٠
٢١) الجوهري : الصحاح ٤/ ١٦٤٩
٢٢) ابن الاثير : النهاية في غريب الحديث ٢٤٩/٣
٢٣) ابن منظور : لسان العرب ١١/ ٩٣
٢٤) المجلسي : بحار الانوار ٣٥/ ١٥٣
٢٥) المناوي : فيض القدير ٢٢٦/٤
٢٦) ابن منظور : لسان العرب (مادة ربيع)
٢٧) كحالة : معجم المؤلفين ٧/ ١٦٧ .
٢٨) الياس سركيس : معجم المطبوعات العربية ١٣٦٦/٢ .
٢٩) محمد الريشهردي : ميزان الحكمة ٢٧٤٣/٣ ، وتنظر اللامية في البحث
٣٠) السير والمغازي /١٥٥
٣١) السيرة النبوية ١/ ١٧٦ .
٣٢) الروض الأنف ١٩/٢
٣٣) ابن حنبل : المسند ١/ ٥
٣٤) ابن شهراشوب : المناقب ١٧٨/٣
٣٥) ابن هشام : السيرة النبوية : ٢/ ١٦ – ١٧ .
٣٦) البداية والنهاية ٢٠٥/٦ .
٣٧) فتح الباري ٤١٢/٢

٣٨) اليوسفي : موسوعة التاريخ الإسلامي ٥٩٦/١ .
٣٩) ديوان أبي طالب بن عبد المطلب : تح ، الشيخ محمد حسن آل ياسين / ٦٤-٨٧ .
٤٠) السيرة النبوية ١٧٦/١ .
٤١) النساء /١٢٥
٤٢) ينظر صفحة /٢٥ من البحث هامش (١)
٤٣) العين : الفراهيدي (مادة نقد)
٤٤) ميشال عاصي وآخر : المعجم المفصل في اللغة والأدب ١٢٦١/٢
٤٥) ينظر: طبقات فحول الشعراء ٢٤٤/١ – ٢٤٥ .
٤٦) ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ٤/١
٤٧) لسان العرب (مادة برع)
٤٨) مستدرك ٣٧٧/٦ ٠
٤٩) ابن ابي الحديد : شرح نهج البلاغة ٤٦/١١
٥٠) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٧٩/١٠ ٠
٥١) شرح ٨٦/١ ٠
٥٢) ابن أبي حاتم : الجرح ٣٦٣/٥،الذهبي : سير ١٧٦/١٠ ٠
٥٣) ابن النديم : الفهرست /٦١ ٠
٥٤) الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب : /٨١.
٥٥) شرح نهج البلاغة ٧٨/١٤
٥٦) للتفصيلات ينظر المحمداوي : أبو طالب /١ ، ٥٠ ، ٨٩
٥٧) البداية والنهاية ٧٤/٣ .
٥٨) الطبري : تاريخ ٣٣١/٢
٥٩) ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ٣٢٨/١

٦٠) السيرة النبوية ٤٩١/١ ، هامش رقم /٣ للمحقق .
٦١) للتفصيلات ينظر المحمداوي : أبو طالب /١١- ١٧
٦٢) د٠ مهدي حارث الغانمي : لغة قريش ، دراسة في اللهجة والأداء / ٥٢٩ .
٦٣) ينظر أحمد محمد الحوفي : الغزل في العصر الجاهلي / ١٩٥ .
٦٤) ابن هشام : السيرة النبوية ١٨١/١
٦٥) تاريخ آداب العرب ١/ ٢٣٩.
٦٦) ديوان أبي طالب / ٦٣ .
٦٧) ديوانه /٧٤
٦٨) شاعر جاهلي فحل ، من أهل الحيرة ، يحسن الفارسية ، واتصل بكسرى " سابور " ذي الأكتاف ، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته ٠ الزركلي : الأعلام ٥ / ٢٤٤
*محمد بن أحمد بن عبد الله أبو عبد الله البصري الملقب بالمفجع ، جليل من وجوه أهل اللغة والأدب ، وله شعر كثير في أهل البيت ، يذكر فيه أسماء الإئمة [عليهم السلام] ، ويتفجع على قتلهم حتى سمي المفجع ٠ رجال النجاشي : النجاشي /٣٧٤
٦٩) الاميني : الغدير ٣/ ٣٥٣
٧٠) الفراهيدي : العين (مادة غر)
٧١) الاميني : الغدير ٣٤١/٧ ، نقلاً عن عمدة القاري ٤٣٤/٣
٧٢) تذكرة الحفاظ ٢/ ٧١٥
٧٣) الذهبي : سير أعلام النبلاء ١٨/ ٥٩٧
٧٤) ابن حجر : لسان الميزان ١٥٠/٤

٧٥) الزبيدي : تاج العروس ٩/ ٢٧٠

قائمة المصادر :

القرآن الكريم

احمد محمد الحوفي : الغزل في الشعر الجاهلي ، ط٢ ، مطبعة النهضة العربية (القاهرة – د ت)

ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ

النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط ٤ قم – ١٣٦٤هـ ٠

الاميني ، عبد الحسين احمد

الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، ط ٤ ، بيروت . ١٩٧٧ ٠

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ، ت ٢٥٦هـ

الصحيح ، بيروت – ١٩٨١م ٠

ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ت٣٢٧ هـ

الجرح والتعديل ، ط١ ،بيروت . ١٣٧١هـ

ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ

فتح الباري في شرح صحيح البخاري ،ط٢ ،بيروت . د ت

لسان الميزان ، ط٢ بيروت . ١٣٠٩هـ ٠

ابن أبي الحديد ، عز الدين بن هبة الله ت ٦٥٦هـ

شرح نهج البلاغة ، قم . ١٤٠٤هـ ٠

أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ

المسند ، بيروت – دت

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨ هـ
تذكرة الحفاظ ، مكتبة الحرم المكي ، د ت ٠
سير أعلام النبلاء ، تح صلاح الدين المنجد ، مصر. د ت
الزبيدي ، محمد مرتضى ت١٢٠٥
تاج العروس في جواهر الناموس ، بيروت ، د . ت ٠
الزركلي ، خير الدين ت ١٤١٠هـ
الأعلام قاموس تراجم ، ط٥ بيروت د ت
ابن سلام ، محمد الجمحي ، ت ٢٣١هـ
طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر (جدة – دت) ٠
الطبراني : سليمان بن احمد الخمي ت ٣٦٠هـ
المعجم الكبير ، تح حمدي عبد الحميد ، ط٢، القاهرة . د ت ٠
الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ
تاريخ الرسل والملوك ، تح ، أبو الفضل إبراهيم ، مصر . ١٩٦٨
الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ت ١٧٥هـ
العين ، تح مهدي المخزومي وآخر ، ط٢ ، إيران . ١٤٠٩هـ ٠
أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين ت ٣٥٦هـ
مقاتل الطالبيين ، تح كاظم المظفر ، ط٢ قم . ١٩٦٥م ٠
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ
البداية والنهاية ، ط٢ ،بيروت . ١٩٧٤م
السيرة النبوية ، مصطفى عبد الواحد ط١ ، بيروت . ١٣٩٦هـ
كحالة ، عمر رضا
معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية . د ت ٠

لقيط بن يعمر الايادي ، مختلف في وفاته ، قيل سنة ٣٨٠م

ديوان لقيط بن يعمر الأيادي عن رواية هشام الكلبي ، تح محمد التونجي ، ط١، بيروت – ١٩٩٨

المباركفوري ، محمد بن عبد الرحمن ت ١٣٥٣هـ

تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ، ط١ بيروت . ١٤١٠هـ

المحمداوي ، د ٠ علي صالح رسن

أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة – كلية الآداب)٢٠٠٤

عبد المطلب بن هاشم ، دراسة في اسمه ونسبه ونشأته وتربيته وصفاته ، بحث مقبول للنشر مجلة الدراسات التاريخية /٢٠٠٩

محمد الريشهردي

ميزان الحكمة ، تح دار الحديث ، ط١ . د ت ٠

المتقي الهندي ، علاء الدين بن علي ت٩٧٥ هـ

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا ، بيروت ، د ت

مصطفى صادق الرافعي ٠

تاريخ آداب العرب ، بيروت – ٢٠٠٨

ابن معد ، الإمام شمس الدين أبي علي فخار ت ٦٣٠هـ

الحجة على الذاهب إلى تكفير أبو طالب تصحيح الطباطبائي الحسني ، النجف . ١٣٥١هـ ٠

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط١، قم . ١٤٠٥هـ ٠

مهدي حارث الغانمي ، الدكتور
لغة قريش ، دراسة في اللهجة والأداء ، ط١ ، بغداد – ٢٠٠٩
ميشال عاصي ، الدكتور ، والدكتور اميل بديع يعقوب
المعجم المفصل في اللغة والادب ، بيروت – د ت
النجاشي ، احمد بن علي ت ٤٥٠هـ
الرجال ، قم . ١٤٠٧هـ ٠
ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، ت ٤٣٨هـ
كتاب الفهرست ، تح رضا تجدد ، مصر د ت ٠
النمازي ، الشيخ علي الشهرودي ، ت ١٤٠٥هـ
مستدرك سفينة البحار ، تح حسين علي النمازي ، قم . ١٤١٩هـ
النووي ، محي الدين بن شرف الدين ، ت ٦٧٦هـ
صحيح مسلم بشرح النووي ، ط٢ بيروت . ١٤٠٧هـ ٠
أبو هفان ، عبد الله بن احمد البصري ت ٢٥٧هـ
ديوان أبي طالب بن عبد المطلب ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين
ابن هشام ، محمد بن عبد الملك ت ٢١٨ هـ
السيرة النبوية ، تح مصطفى السقا وآخرون ،القاهرة .١٩٥٥م
الياس سركيس ، يوسف ، ت ١٣٥١هـ
معجم المطبوعات العربية (قم – ١٤١٠هـ)
اليعقوبي ،احمد بن يعقوب ت٢٩٢
التاريخ ، بيروت . د ت
اليوسفي، محمد هادي موسوعة التاريخ الإسلامي ، ط١ قم . ١٤١٧هـ ٠